مجلة مركـــز جـــزيرة العـــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (3): 30/ اكتوبر/ 2019م
ص: 102- 123
تاريخ الاستلام: 2019/08/05 القبول: 2019/09/30

ISSN: 2707-742X

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (3): 30/Oct/ 2019
p: 102- 123
Copyright License

مقاصد الأوامر الإلهية بصدق النية ونقاء السّريرة في القرآن الكريم

أ. حمير مطهر علي العلفي

باحث في مرحلة الدكتوراه بقسم الدراسات الإسلامية||
كلية اللغات|| جامعة صنعاء
E- hamyar@elpalsam.com || Phone: 00967- 771891735

الملخص: هدفت الدراسة إلى بيان المقاصد الأصلية التي جاء منهج القرآن لتبيانها، وإيضاح أسلوبه في معالجتها، ثم بين الباحث مفهوم الصدق وارتباطه بالله، وإيضاح تناول القرآن الكريم الهادف إلى الدعوة اليه، وبيان صدق النية لدى الرسل عليهم الصلاة والسلام وإيضاح ثمارها في القرآن الكريم، وبعض المواقف المتعلقة بموضوع البحث التي توضح عناية القرآن الكريم بهما، ثم تكلم الباحث عن نقاء السريرة فبين ماهية الإخلاص، وارتباطه بالعبادة وذكر مراتب الإخلاص في القرآن الكريم، ثم تحدث عن نقاء الباطن من خلال انشراح الصدر في القرآن الكريم. وإيضاح العلاقة المشتركة بين القلب والفؤاد وأسلوب القرآن الكريم في معالجتها، وهي محاولة لجمع شتات الموضوع، وقد استعمل الباحث في سبيل ذلك المنهج الوصفي التحليلي بجمع كل ما له صلة بالموضوع، تكون البحث من مبحثين وتسعة مطالب: **المبحث الأول:** مفهوم الصدق وارتباطه بالله، والدعوة إليه في القرآن وبيان صدق النية لدى الرسل عليهم السلام، وثمارها في القرآن الكريم. وفيه أربعة مطالب؛ الأول: مفهوم صدق النية وارتباطها بالله تعالى. الثاني: الدعوة إلى الصدق في القرآن الكريم. الثالث: بيان صدق النية لدى الرسل عليهم السلام. الرابع: ثمار صدق النية في اليوم الآخر. **وتناول المبحث الثاني:** نقاء السَّريرة وإخلاصها وعلاقتها بالعبادات وذكر مراتبها ونقاء الباطن من خلال انشراح الصدر في القرآن الكريم. وفيه خمسة مطالب: الأول: الإخلاص ونقاء السَّريرة. الثاني: علاقة إخلاص السَّريرة بالعبادات في القرآن الكريم. الثالث: مراتب الإخلاص في القرآن الكريم. الرابع: نقاء الباطن من خلال انشراح الصدر. الخامس: وقفات قرآنية بين القلب والفؤاد. **خاتمة البحث:** وتضمنت أهم النتائج، إضافة إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تم تقديمها في ضوء النتائج.

الكلمات المفتاحية: مقاصد. الأوامر الإلهية. صدق النية. نقاء السّريرة. القرآن الكريم.

The purposes of divine commands are sincerity of faith and purity of the Holy Qur'an

Researcher. Himyar Mutahar Ali Al-Ulofi

PhD researcher in the Department of Islamic Studies|| Faculty of Languages || Sanaa University
E-hamyar@elpalsam.com || Phone: 00967- 771891735

Abstract: This study aimed to clarify the original purposes of the Koran which the Holy Koran curriculum came to show, and clarify its method of treatment, and then the researcher has explained the concept of honesty and its connection with God, and clarify the treatment of the Holy Koran aimed to call for it, and the statement of the sincerity of the intention of the apostles peace be upon them and clarify its result in the Koran, and some attitudes related to the subject of research that clarify the care of the Koran, Then the researcher has talked about the purity of The traceability showing what is sincerity, and its link to worship and mentioned the ranks of sincerity in the Koran, and then talked about the purity of the heart through the satisfaction of the chest in the Holy Koran and clarify the common relationship between heart and Fouad and the method

of the Koran in addressing them, an attempt to collect the dispersion of the subject, The researcher used the descriptive analytical method to collect allthe relevant subject and the research consists of two topics and nine demands as follows, The first topic: - The concept of honesty and its association with God, and the call to it in the Koran, showing of the intention's sincerity of the apostles peace be upon them, and its fruits in the Koran. There are four demands, First: the concept of sincerity of faith and its connection with God Almighty. Second: the call for honesty in the Koran. Third: Clarifying the intention's sincerity of the apostles peace be upon them. Fourth: The fruits of sincerity of faith on the other day, The second topic: The purity of the secret and sincerity, its relationship to worship, mentioned the ranks and purity of the inside through the satisfaction of the chest in the Holy Koran. There are five demands, First: Sincerity and purity of the secret. Second: The relationship of the sincerity of the secret with worships in the Holy Koran. Third: Ranks of sincerity in the Holy Quran. Fourth: Purity of the subconscious through the satisfaction of the chest. Fifth: Quranic pauses between the heart and Fouad., The research concluded with the most important results, recommendations and indexes.

Keywords: purposes. Divine commands. Honesty faith. The purity of thyme. The Holy Quran

مقدمـة.

الحمد لله العزيز الوهاب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، خلق الخلق لعبادته وأمرهم بإصلاح الطوية قبل بلوغ الحساب، وجعل إخلاصهم له شرطاً لحسن المآب، أرسل رسوله بالهدى وأيَّده بجامع القول وبينات الكتاب، فالصلاة والسلام عليه وعلى الآل والأصحاب أما بعد:

فإن المقاصد الشرعية في العصر الحالي قد تزايد الاهتمام بها والالتفات إليها، وعلى مستوى البحث والتأليف والتحقيق والتدوين، وعلى مستوى التدريس والتعليم والتوعية والتثقيف.

وقد كان سبب ذلك الحاجة الماسة، والضرورة المُلحَّة لعلم المقاصد على صعيد عملية الاجتهاد والاستنباط والإفتاء والقضاء، ومعلوم أن المقاصد الشرعية سلاح ذو حدين، يمكن استخدامها في الخير والمعروف، ويمكن توظيفها لجلب الشر والمنكر، ولذلك وجب على العلماء والمتعلمين الإحاطة بهذا العلم ومعرفة محتويته ومضامينه، وامتلاك أدواته وآلياته وضوابطه، لأنها تجلب للناس مصالحهم الحقيقية والشرعية، وتدرأ عنهم الفساد والهلاك، وتني عن الاجتهاد والاستنباط التعسف في التفسير، والتطويع في التأويل، والإساءة في صدق النوايا[1].

كما جاءت هذه الدراسة بهدف الوقوف على مقاصد الأوامر الإلهية وتتبع الثمار التي يجنيها الإنسان بالتزامه بها في الدنيا والآخرة وتدفعه للتمسك بالأخذ بمضامين التوجيه الرباني وفي الوقت ذاته يتبادر إلى الذهن عواقب تدنيس النوايا بالخيانة والخداع فيخسر بذلك الإنسان معظم النعم الإلهية الظاهرة والباطنة. لذى يطلق على مفهوم المقاصد: جمع مقصد، وهو في اللغة: المراد. وأما في الشرع، فهي الغايات التي وُضعت الشريعةُ لتحقيقها[2].

أقسام المقاصد:

تنقسم المقاصد إلى عامة وخاصة، وعلى النحو الآتي:

المقاصد العامة: وهي تحقيق مصالح الخلق جميعا في الدنيا والآخرة، ويتحقق هذا من خلال جملة أحكام الشريعة الإسلامية.

(1)علم المقاصد الشرعية: نور الدين بن مختار الخادمي الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الأولى 1421هـ- 2001م.(7/1).

(2) مقاصد الشريعة الإسلامية المؤلف: بدون-الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية ص3.

المقاصد الخاصة: وهي الأهداف التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها في مجال خاص من مجالات الحياة كالنظام الاقتصادي أو الأسري أو السياسي... إلخ. وذلك عن طريق الأحكام التفصيلية التي شرعت لكل مجال على حدة، وقد لخص العلامة ابن عاشور في مقدمة تفسيره مقاصد القرآن فقال: المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبيانها ثمانية أمور وهى كالآتي(3):

الأول: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح. وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق؛ لأنه يقوم بتطهير القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك.

الثاني: تهذيب الأخلاق "كما جاء في الحديث الذي رواه ملك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وهذا المقصد قد فهمه عامة العرب.

الثالث: التشريع وهو الأحكام خاصة وعامة. قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: 105] وقد جمع القرآن الأحكام جمعاً كلياً في الغالب، وجزئياً في المهم فقوله تبياناً لكل شيء. وقوله تعالى: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾.[المائدة: 3]. المراد بهما إكمال الكليات التي منها الأمر بالاستنباط والقياس.

الرابع: سياسة الأمة وهو باب عظيم في القرآن الكريم القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها إلى تكوين الجماعة فقال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: 103].

الخامس: القصص وأخبار الأمم السابقة للتأسي بصالح أحوالهم قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ﴾ .[يوسف: 3]

السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها ثم نوه بشأن الحكمة فقال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ . [البقرة: 269] وذلك شيء لم يطرق أسماع العرب من قبل، وكان حكماؤهم أفراد اختصوا بفرط ذكاء تضم إليه تجربة وهم العرفاء فجاء القرآن بقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ﴾ .[العنكبوت: 43].

السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، وهذا يجمع جميع آيات الوعد والوعيد، وكذلك المحاجة والمجادلة للمعاندين وهذا باب الترغيب والترهيب.

الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ التصديق يتوقف على دلالة المعجزة بعد التحدي، والقرآن جمع كونه معجزة بلفظه ومتحدي لأجله بمعناه والتحدي وقع فيه.

مشكلة الدراسة:

وتتجلى في شيوع ظاهرة الكذب والغش والخيانة ومظاهر النفاق والرياء في غالبية مجتمعات المسلمين، بشكل بات يهدد حاضر الأمة ومستقبلها، في الدنيا والأخرى، وهو ما يستوجب دراستها ووضع المعالجات لها.

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الصدق وما مدى ارتباطه بمنهج الله ومكانته في القرآن الكريم؟
2. ما قيمة حقيقة صدق النوايا؟ وكيف كانت لدى الرسل عليهم السلام، وثمارها في القرآن الكريم. ؟

(3) منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير: نبيل أحمد صقر الناشر: الدار المصرية – القاهرة الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م

3. ما المقصود بنقاء السرائر وإخلاصها وما علاقتها بالعبادات وما مراتبها وما علامة نقاء الباطن؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

1. بيان مفهوم الصدق وأهميته ومدى ارتباطه بمنهج الله كما أوضحه القرآن الكريم.
2. إيضاح حقيقة الصدق لدى الرسل عليهم الصلاة والسلام، وثمارها في القرآن الكريم.
3. بيان ما جاء في نقاء السرائر وإخلاصها وعلاقتها بالعبادات ومراتبها.
4. إيضاح حقيقة نقاء الباطن وما ورد فيها من الأوامر في القرآن الكريم.
5. توضيح منهج القرآن الكريم في تنقية الجواهر والظواهر.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية موضوعها، والذي يتعلق بأشرف غاية أنزل القرآن لأجلها، وهي تعبيد الناس لله قلباً وقالباً. ثم ما يترتب عليه من الفوز في الدارين، ومن ذلك يتوقع أن تفيد على النحو الآتي:

- قد تفيد في نشر الوعي بمقاصد القرآن الكريم، وطريقته في غرس القيم والمعاني الإنسانية الخالدة.
- قد تفيد نتائج الدراسة في زيادة وعي المجتمع بقيمة الصدق كخلق يوشك أن ينقرض من حياة المسلمين وتعاملاتهم، وما يترتب عليه من توثيق عرى الأخوة والروابط بين المسلمين أفراداً ومجتمعات.
- من المؤمل أن تفيد نتائج الدراسة المربين والدعاة وعموم الفاعلين في تبليغ رسالتهم التربوية وتسهيل تناولهم للموضوع، واستخدام القرآن الكريم كجزء رئيس ضمن الخطاب التربوي والإيماني.
- قد تفيد نتائج الدراسة الجهات المسؤولة عن المناهج والجهات التدريبية من خلال إدراج الموضوع أو أجزاء منه ضمن المناهج الدراسية والمادة التدريبية للموظفين وجميع المواطنين، وبما يقضي على مظاهر الغش والخداع والمحسوبيات وغيرها من الأمراض التي يعاني منها الجهاز الإداري والمجتمع بشكل عام.
- من المؤمل أن تمثل الدراسة إضافة نوعية للمكتبة اليمنية والإسلامية عامة بحيث يستفيد منها الباحثون في الموضوع مستقبلاً وعموم المهتمين.
- من المؤمل أن تسهم الدراسة على كشف نقائص الإنسان أمام مرآة نفسه، فيسعى جاهداً للإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

الدراسات السابقة.

بعد البحث والتنقيب في الجهود السابقة للباحثين وبعد مطالعة دليل الرسائل العلمية من خلال المواقع الإلكترونية للجامعات لم أجد أي رسالة علمية كتبت في هذا الموضوع، فقد عرضت كتب الرقائق والأخلاق جانباً مهماً من الحديث عن السَّريرة وصلاح القلوب ومن تلك الكتب على سبيل المثال: كتاب إحياء علو الدين للغزالي: وكتاب مدارج السالكين لابن القيم، والترغيب، وغيرها وما أتطلع إليه من بحث قرآني، وما أعنيَّه في دراستي هذه أن تعرض موضوع الصدق في النية ونقاء السَّريرةُ من جوانب عدة وهي دراسة قرآنية وصفية تحليلية.

منهجية البحث.

استخدم الباحث في سبيل تحقيق أهداف البحث؛ المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي؛ بجمع كل ما له صلة بالموضوع، واستخلاص الدلالات التي تبرزها الآيات وبيَّان دورها في تحقيق مقاصد القرآن الكريم وأهدافه، وقد قام الباحث بالآتي:

1. الاعتماد على كتب التفسير القديمة والمعاصرة للوقوف على معاني الآيات.
2. أخرَّج الأحاديث الواردة معتمداً في ذلك على صحيحي البخاري ومسلم، وما جاء في البحث من غيرهما يتم تخريجه من مظانه وبيان حكم العلماء عليه.
3. أقف على الإشارات والحقائق القرآنية المتعلقة بالموضوع.

المبحث الأول- الصدق وارتباطه بالله، والدعوة إليه، وصدق النية لدى الرسل، وثمارها في القرآن

يتضمن هذا المبحث مفهوم الصدق وارتباطه بالله، والدعوة إليه في القرآن الكريم وبيان صدق النية لدى الرسل عليهم الصلاة والسلام، لذى يُعدُّ الصدق روح الدين، ولب العبادة، وأساس الالتجاء إلى الله تعالى، وهو طريق يسلكه طالب النجاة، به يميز الله الخبيث من الطيب، والمنافق من المؤمن، وبسلوكه تُنال أرفع الدرجات عند الله تعالى، لذى ينال العبد الأجر العظيم في كثير من الأعمال مع عدم مباشرتها عند ثبوت صدق النية من ورائها مثل ما نزل [4]. في شأن بعض الصحابة - رضي الله عنهم قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (91) وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ (92)﴾ [التوبة: 91- 92]. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر) (صحيح البخاري: حديث رقم (2839) (26/4).

كما يكون حبوط الأجر لكثير من الأعمال عند فساد معتقد فاعلها فتظهر حقيقة قيمة أعمالهم التي لا تساوي عند الله شيئا[5]. حيث قال الحق لأجله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً﴾ [الفرقان:23].

وفيما يلي بيان لهذه المنزلة العظيمة. وثمارها في القرآن الكريم. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الصدق وارتباط النية بالله تعالى:

الفرع الأول- مفهوم الصدق:

أولاً- الصدق لغةً: فهو مأخوذ من مادة(صدَّقَ) وهو أصل يدل على قوة في الشيء قولا وغيره، والصدق خلاف الكذب، سمي بذلك لقوته في نفسه؛ ولأن الكذب لا قوة له والصدَّيق الملازم للصدق، ومنه صداق المرأة سمي بذلك لقوته وأنه حق يلزم، والصداقة مشتقة من الصدق في المودة) [6].

---

(4) في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة.
الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ- وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسي (1675/3).

(5) لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري الناشر: الهيئة المصرية المحقق: إبراهيم البسيوني ط3، 632/2.

(6) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام: 1399هـ مادة (صدق). (3 /339).

ثانياً- الصدق اصطلاحاً: ذكر العلماء في تعريفهم للصدق ما يدل على أن هذه الفضيلة تتعدد في مجالاتها، فتشمل صدق الأقوال، وصدق الأفعال، وصدق الأحوال فقالوا إن الصدق كل خبر مخبره على ما أخبر به [7] بحيث يستوي السر مع العلانية، فالصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال، والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر، والصدق في الأحوال والاعتقادات: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص [8].

ويلاحظ من مفهوم الصدق مدى ارتباطه بالإخلاص، وتوقفه عليه، إذ لا يتصور أن يكون المرء مخلصاً ولم يتوفر لديه صدق النية، كما لا يتصور أن يكون صادقاً دون سواه.

الفرع الثاني- ارتباط صدق النية بالله تعالى:

لقد رتب الله تعالى في القرآن الكريم أن من صدقت نيته، وكان ظاهره وباطنه على السواء، كان له حصول الصدق الإلهي بنصره وتمكينه وتأييده. كما بين تعالى صدق وعده لرسله، وتحقق ما وعدهم به من حدوث النجاة والسعادة لهم ولأتباعهم كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنبياء: 9]. وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هذا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 22]..

كذلك أخبر القرآن عن حال المؤمنين يوم القيامة إذا من عليهم ربهم بدخول الجنة، فإنهم يحمدونه على ما صدقهم به من وعد بدخولها على ألسنة رسله، فوفّى لهم بما وعدهم وأنجز لهم ما منَّاهم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: 74]. وقد أثبت القرآن الكريم درجة الصدق التي لا تعلوها درجة، في بيانه للخبر المتلقي عن الله سبحانه وأن ما يخبر به هو الحق والصدق بعينه، فلا يوجد من الأخبار ما يضاهيه في مصداقيته فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122].

كما وصف الله عز وجل كتابه العزيز بالصدق في الإخبار والعدل في الأمر والنهي، حيث تم له الحفظ والإحكام بأعلى أنواع الصدق قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: 115]. إن القرآن الكريم ربط نزول العقوبات الإلهية على البعض من عباده كان له مسبباته ويقع من أهم تلك المسببات المخالفة الظاهرة لتوجيهاته، التي انتفى عنها إخلاص وطهارة وسلامة النية الباطنة.

المطلب الثاني- الدعوة إلى الصدق في القرآن الكريم:

من بداهة القول إن القرآن الكريم دعي إلى التحلي بالصدق بمفهومه العام والشامل، ولذلك الأمر الإلهي في القرآن الكريم غايات وحكم تضمنتها النصوص القرآنية في مواضعه المختلفة، ويمكن ذكرها كالآتي:

أولاً- حصول المكانة الرفيعة:

أمر الله سبحانه أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين، وخص المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة: 119]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فأولئك مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أولئك رَفِيقًا﴾ [النساء: 69]. وذلك لعلو

(7) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (1/ 543).

(8) مدارج السالكين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي –بيروت ط: الثالثة، 1416 هـ (2/ 207).

رفقتهم كما في قوله وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً والله تعالى تفضل على أهل الصدق بإنعامه وإحسانه وتوفيقه فجل لهم مرتبة المعية معه، ولهم منزلة القرب منه إذ ذكرهم القرآن ثاني درجة النبيين [9].

ثانياً- صدق التعامل مع الله تعالى أساس قبول العمل:

كما أخبر الله تعالى أن الصدق معه سبحانه أفضل ما للعبد، فقال سبحانه: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [محمد: 31].

وذكر القرآن الكريم أهل البر وأثنى عليهم بأفضل أعمالهم من الإيمان والإسلام والصدقة والصبر بأنهم أهل الصدق فقال سبحانه: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ولكن الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ على حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أولئك الَّذِينَ صَدَقُوا وأولئك هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

ثالثاً- ارتباط صدق النية بالإيمان:

يتحقق في الأعمال الظاهرة والباطنة كما قسَم الله تعالى الناس إلى قسمين: فريق مؤمن وفريق منافق فقال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 34]. فالصدق أساس الإيمان والكذب أساس النفاق، فكما لا يجتمع الإيمان والنفاق، كذلك لا يجتمع الصدق والكذب [10].

رابعاً- صدق النية سبيل النجاة:

وليس للإنسان شيء أنفع من صدقه مع ربه في جميع أقواله وأموره، لأن في ذلك نجاته وسعادته، وهذا المعنى بينه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا" [11]. فالحديث جعل الصدق مفتاح الصدقية ومبدأها، فلا ينال درجتها كاذب في قوله أو فعله.

خامساً- حصول البركة في صدق النيات:

إن صدق المتبايعين يحل البركة في بيعهما، وكذبهما يمحق هذه البركة، كما بين النبي صلى الله عليه وسلم أن صدق المتبايعين يحل البركة في بيعهما وكذبهما يمحق هذه البركة فقال: "البيِّعان بالخَيار ما لم يفترقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما" [12].

---

(9) مدارج السالكين: لابن القيم (207/2).

(10) مدارج السالكين: لابن القيم(207/2).

(11) صحيح البخاري كتاب الأدب باب قوله تعالى (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله) رقم (٦٠٩٤) ص ١١٧٧ 0

(12) صحيح البخاري كتاب البيوع باب ما يمحق الكذب والكتمان في البيع رقم (2082) ص 393.

سادساً- الابتلاء والامتحان لصدق النيات:

جعل القرآن الكريم الصدق علامة تمييز وتمحيص للناس عند حدوث البلاء والاختبار، فيثبت المؤمن الصادق وينكشف الكاذب، ذلك أن المؤمن يعلم أن زمن البلاء ضيفٌ قراه الصبر، أما الكاذب فلا يملك من الزاد ما يقوت عند البلاء.

قال تعالى: ﴿آلم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 2- 3]. ومن أعظم علامات الصدق ودلائله في القرآن الكريم، الإيمان الذي لا تخالطه ريبة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[الحجرات: 15].

كما أثنى الله سبحانه على عباده الذين أوذوا في سبيله والذين هجروا ما تحبه أنفسهم من الديار والأوطان والأموال، رغبة في الله ونصرة لدينه أنهم هم الصادقون الذين عملوا بمقتضى إيمانهم وصدقوا إيمانهم بالأعمال الصالحة، فقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: 8].

سابعاً- مقامات الصدق في القرآن الكريم:

تعلق الصدق في القرآن بخمسة مقامات بينت أن الصدق حق ثابت متصل بالله تعالى موصل إليه، وهو ما كان به وله من الأقوال والأعمال وجزاء ذلك في الدارين [13]. قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: 80]. وأخبر عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه سأله أن يهب له لسان صدق في الآخرين قال تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: 84]. فامتن سبحانه عليه وعلى الصالحين المرسلين فقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: 50]. وبشر عباده بأن لهم عنده قدم صدق ومقعد صدق، فقال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هذا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: 2].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: 54- 55]. فالآيات السابقة ذكرت مقامات رفيعة للصدق والصادقين هي: مدخل الصدق، مخرج الصدق، لسان الصدق، قدم الصدق، مقعد الصدق.

وهذه المواضع الخمسة تجمع على حسن العاقبة وعظيم العطاء، فالمدخل والمخرج يشيران إلى البدء والانتهاء في كل شيء، فإذا كان البدء والختام بالله وفي سبيل الله وابتغاء مرضاته؛ كانت العاقبة عظيمة، وكذلك لسان الصدق هو الثناء الحسن على أهل الصدق، وقدم الصدق تشمل ما قدمه الناس من إيمانٍ وعملٍ به، فَيقدمون على الله تعالى يوم القيامة لينالوا الجنة جزاء ذلك العمل الصالح أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأما مقعد الصدق فهي الجنة عند الله تبارك وتعالى [14].

المطلب الثالث- بيان صدق النوايا لدى الرسل عليهم الصلاة السلام:

الصدق من أهم ما يتصف به رسل الله تعالى، فهم صفوة البشر الذين استأمنهم الله سبحانه على وحيه وكتبه، الصادقون في أنفسهم ومع من سواهم.

---

(13) مدارج السالكين: لابن القيم(207/2).

(14) الكشاف: محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفي: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ط: الثالثة- 1407 هـ (347/2).

وقد أخبر الله عز وجل في كتابه الحكيم عن نبيه يوسف عليه الصلاة السلام أنه بلغ في الصدق كل مبلغ حتى سمي صديقا قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾[يوسف: 46]. ودرجة الصديقية هي أعلى درجات الصدق، وصاحبها تحقق لديه صدق القلب واللسان والجوارح مع كمال الانقياد لله ورسوله، فيكون من الذين جاءوا بالصدق، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أولئك هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: 33].

وكما وصف سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم عليه السلام بأنه كان صديقا في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 41]. وذلك لمبالغة صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله.

ونظير ذلك ما أخبر به القرآن عن نبي الله إدريس عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 56]. وأثنى الله تعالى على نبيه إسماعيل عليه السلام لصدقه في وعده، فقال عز وجل: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 54]. وذلك تشريفاً وإكراما له.

ومن خلال استعراض القرآن لصدق الأنبياء تناول وصف جوانب الصدق ومجالاته، شاملاً لكل شيء، الظاهر والباطن، وبذلك كان صدق الظواهر والبواطن صفة رئيسية لحملة الرسالات وهيا صفة الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الرابع- ثمار صدق النوايا في اليوم الآخر:

أوضح الله تعالى الثمار المترتبة على التزام الإنسان بدعوته إلى الصدق، مع إيضاح عقوبة من لم يلتزم بتوجيهات القرآن الكريم، ويمكن الإشارة إليه على النحو الآتي:

أولاً- جزاء الصادقين في الآخرة:

بين الله تعالى الثمار المترتبة التي جعلها على الصدق، وثواب الصادقين يوم القيامة ﴿قَالَ اللَّهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[المائدة: 119]. وقال سبحانه: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[الأحزاب: 8]. فجزاء الصادقين عند الله تعالى من جنس عملهم، قال عز وجل: ﴿ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: 34].

ثانياً- عاقبة المكذبين في الآخرة:

وفي مقابل جزاء الصادقين يوم القيامة ذكر سبحانه ما يلحق بالمكذبين من سوء المثوى فتسوء وجوههم بسبب كذبهم على الله تعالى فقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 60].

كما اشتملت سورة المرسلات على عشرة مواضع توعد الله تعالى فيها المكذبين بالهلاك والعذاب الشديد، وذلك في الآية الكريمة التي تكررت عشر مرات في هذه السورة فقال ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: 15].

أخيراً يمكن القول في نهاية الحديث عن الصدق أن الأمر بصدق النية، يعد أحد المغانم العظيمة لا يخسرها إلا من ظلم نفسه، فالله تعالى يعطي من صدقَه في جميع أموره فوق ما يعطي غيره من الناس، وفي ذلك بالغ الحث لكل مؤمن أراد وجه الله تعالى على التزام صدق الظاهر والباطن، حتى يأتيه اليقين من رب العالمين.

المبحث الثاني- نقاء السرائر في القرآن الكريم وفيه خمسة مطالب:

ويمكن إدراك هدف القرآن الكريم من خلال وسائله المتعددة لتخلية السرائر من كل الشوائب التي تحول بينها وبين الانتقاء بالوحي الإلهي، وهنا نذكر المدلول اللغوي للسرائر: السريرة في اللغة: مأخوذة من مادة سرر: والسر من

الأسرار التي تكتم وتُخفى، وجمعه أسرار، والسريرة مثله، وجمعها سرائر. ويقال: رجل سري: أي يصنع الأشياء سراً من قوم سريين[15]. قال تعالى: (يوم تبلى السرائر) [الطارق: 10] أي: تظهر وتبدو، ويبقى السر علانية والمكنون مشهوراً[16].وعلى ذلك يكون المعنى الاصطلاحي للسرائر هو: ما يكنُّه الإنسان في نفسه من العقائد والنيات وما يخفيه من أعمال الجوارح وهو معنى يقترب إلى المعنى اللغوي للسر[17].وجاء في وصية الفاروق رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري في القضاء [18].(فإن الله تولى منكم السرائر، ودرأ بالأيمان والبينات)[19].

ومن الأمور التي اعتنى القرآن بها في الأعمال الباطنة وهي كما يلي: [20].

1- إن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، تعلقت به سعادة العباد في الدارين وقد: تضمنت آياته ما يكفل استقامة الظاهر والباطن.

ولما كان مراد الله من العباد صلاح قلوبهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالك)[21]. فقد ظهرت عناية الله تعالى في كتابه الكريم بإصلاح تلك المضغة ومنعها من الاعوجاج والانحراف، أو الانشغال بما يحيدها عن مسارها وغايتها التي خلقت لأجلها.

2- عناية القرآن ببيان شأن النفاق وذكر أحوال المنافقين، وكشف خبايا نواياهم

ودحض مزاعمهم وتفنيد ادعاءاتهم في كثير من الآيات، حتى خصص لذلك سورة باسمهم هي سورة (المنافقون). ولا يشك عاقل في أن أحكام النفاق والمنافقين تنطبق على أمثالهم في كل عصر، إذ إن هذا الكتاب العزيز ارتبطت به سلامة السلوك الاجتماعي على مر الأزمان حتى يرث الله الأرض ومن عليها [22].

3- تنوع الأسلوب القرآني في العناية بنوايا العباد بين الأمر والنهى والترغيب والترهيب وبين التخلية والتحلية، ومن ذلك ما يلي [23].

أ- الدعوة إلى كظم الغيظ والتحلي بالعفو ومقابلة السيئة بالحسنة،

ب- تذكير العباد باطِّلاع الله على ما في قلوبهم وابتلائه لسرائرهم،

ج- الدعوة إلى الإخلاص في القول والعمل وإعلاء شأن المخلصين، كما في الآية الكريمة (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البينة: 5].

---

(15) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور - المحقق: محمد عوض مرعب-ط1- دار إحياء التراث العربي - بيروت 20012م، (201/12).

(16) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)تحقيق: سامي بن محمد سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2- 1420هـ(376/8).

(17) البحر المحيط - لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (451/8)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المجلد العاشر (126/30).

(18) هو أبي موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار اليماني الصحابي المشهور، انظر: تاريخ الاسلام(2 / 255 258.

(19) إعجاز القرآن - تأليف: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني- المحقق: السيد أحمد صقر - الناشر: دار المعارف – مصر - الطبعة: الخامسة، 1997م (140/1)

(20) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (لطبعة: الأولى 1420هـ-(40/1).

(21) كتاب البر والصلة: باب تحريم ظلم المسلم وخذله حديث رقم (٢٥٦٤)1986/4

(22) ظلال القرآن: سيد قطب (816/2).

(23) المنهج الحركي: منير محمد الغضبان(المتوفي: 1435هـ) الناشر: مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء، ط1411/6هـ أعده للشاملة/أبو ياسر الجزائري(156/1)

د- نَبذُ الرياء وذمه والتحذير من الوقوع فيه، قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ﴾ [البقرة: 264].

هـ- العناية بالمفردات الدالة على باطن الإنسان مثل: القلب، الصدر والنفس والتي احتلت مساحة واسعة من مفردات القرآن لأن باطن الإنسان يكون بخلاف ظاهره، أما في يوم القيامة فإنه تنكشف الأسرار وتنتهك الأستار، ويظهر ما في البواطن[24].

المطلب الأول- الإخلاص ونقاء السرائروفيه فروع:

الإخلاص هو طهور للسرائر، وسبب حياة القلب والفؤاد، وبه يرجى قبول العمل ويكون قوامه، وبالإخلاص يطيب الباطن والظاهر، كما يعد الإخلاص مسلكاً عزيزاً، يتطلب من الإنسان مجاهدة الأنفس ودفع حظوظها، وذلك بمداومة النظر إلى علو الغاية وشرف المراد، وفي هذا المطلب بيان لتلك الفضيلة. كما ليس للنفس ولا للهوى ميل إلى تحقيق أي حظ من حظوظ النفس ورغباتها وأهوائها، ومن المعلوم أن متبعي الشهوات والهواء يخسران الآخرة. جاء التعبير القرآني في حديثه عن فضيلة الإخلاص على ذكر حالين، فتارة عبر القرآن بقوله (مخلَصاً) وقوله (مُخلَصِين) بفتح اللام فيهما وتارة بقوله (مُخلِصاً) وقوله (مُخلِصِين) بكسر اللام فيهما،

الفرع الأول- مفهوم الإخلاص:

أولاً- الإخلاص لغةً: مأخوذ من مادة (خَلَص) وهو أصل يدل على تنقية الشيء وتهذيبه[25].والخِلاص ما أخلصته النار من الذهب والفضة، والخالص من الألوان ما صفا ونصع قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: 66]. والمخلِص: الذي وحد الله تعالى خالصاً ومنه سورة الإخلاص؛ لأنها خالصة في صفاة الله تعالى وتقديسه.

ثانياً- الإخلاص اصطلاحاً هو: (القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود بها وحده) [26]. ويشمل ذلك تصفية السر والقول والعمل وتخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته من رياء وشرك، ويعد الإخلاص ستر بين العبد وربه لا يعلمه ملك فيكتبه شيطان فيفسده ولا هوى فيميله [27].

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5]. ومن خلال ما سبق يمكن القول أن علاقة الإخلاص بالسرائر تكمن في معاهدة القلب والنفس البشرية قبل العمل وإثنائه وبعده حتى تتجرد السرائر من القيام بأعمال ظاهرة وباطنة إلا أن تكون ابتغاء وجه الله تعالى،

الفرع الثاني- نقاء السرائر مضمون الخطاب القرآني.

جاءت مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بإخلاص الدين لله تعالى في ثلاثة مواضع في سورة واحدة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: 2]. وقال سبحانه ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: 11]. ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ [الزمر: 14]. وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

---

(24) مفاتيح الغيب المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي: دار إحياء التراث العربي - ط/2- 1420 هـ (263/32)

(25) مقاييس اللغة: لابن فارس (2 /208).

(26) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأبي البقاء الكفوي (1/ ٦٤)0

(27) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفي: 505هـ) الناشر: دار المعرفة بيروت (382/٤).

يدخل فيه بالتبعية كل مؤمن موحد، فالآيات المتقدمة أفادت بوضوح اشتراط الإخلاص في العبادة تناسباً مع النعمة الكبرى بالحق، المتمثلة في إرسال محمدﷺ ويتحقق الإخلاص في العبادة بأن يكون الداعي إلى الإتيان بالمأمور وإلى ترك المنهي إرضاء لله تعالى أي بقصد الامتثال كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86]. كما يدخل في المفهوم السابق إخلاص المؤمن الموحد في عبادة ربه، بأن يعبد الله لأجله، أي طلباً لرضاه وامتثالا لأمره سبحانه، بحيث لا يكون الحظ الدنيوي هو الباعث على العبادة [28]. ويلاحظ عند تأمل المواضع الثلاثة التي سبقت الإشارة إليها، ورودها في سورة واحدة من السور المكية وفي ذلك دلالة على مزيد عناية واهتمام بأمر إخلاص العبادة لله بدءاً من النبيﷺ الذي هو الأسوة الحسنة لكل مؤمن، وبالنظر إلى كون سورة الزمر مكية فإن الفترة المكية أظهرت مزيدا من صور الشرك التي عادت دعوة الدين الخالص.

المطلب الثاني- علاقة إخلاص السرائر بالعبادات في القرآن الكريم:

ربط البيان القرآني بين قبول أعمال العباد وبين كونها خالصة لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته، ونهى عن الشرك بكل صوره، بل جعل رجاء لقائه سبحانه هو صلاح الأعمال مع خلوصها من أدنى شائبة تصرفها عن شرف الغاية العظيمة، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110]. وقد بينت الآيات القرآنية في حديثها عن الإخلاص ملامح مهمة يمكن عرضها كما يأتي:

الفرع الأول- دعوة القرآن الكريم إلى إخلاص الدين لله تعالى:

يربط القرآن الكريم بين عبادة الله تعالى والإخلاص ارتباطا وثيقا لقبولهما، ورد سبحانه كل عبادة مصروفة لغيره، قد حبط أجر فاعليها وباؤوا بالخسران المبين ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: 29]. ويقوم منهج القرآن على الاستقامة في هذه العبادة ولا تتحقق هذه الاستقامة إلا بصحة المسار إلى الغاية المتمثلة في الإخلاص لله تعالى فإنه سبحانه لا يتقبل العمل حتى يجمع ركيزتين.

1- **الأولى: أن يكون صواباً موافقا للشريعة.**
2- **الثانية: أن يكون خالصاً من الشرك.**

وقد جاءت دعوة القرآن إلى إخلاص الدين لله تعالى خلال التذكير بالنعم وما ينعم به سبحانه على الناس من الرزق مما يعد من أهم عوامل التذكير بالإنابة [29].

قال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: 13- 14].

كذلك جاء الإخلاص في القرآن مرتبط بذكر صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى فبدلالة واضحة على علو شأن الإخلاص، وأن صفات الكمال لله سبحانه تستوجب من المخلوق إخلاص الدين كله له﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: 65]. ومن خلال ما سبق يمكن القول أن قبول الأعمال ترتبط بالإخلاص ارتباطاً وثيقاً، وفي الوقت ذاته فإن الجزاء الإلهي سيكون وفق ذلك، فيعظم الله تعالى أجر وجزاء المخلصين ويؤاخذ من انتفي الإخلاص عن العمل، ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[الفرقان: 23]

---

(28) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ المجلد التاسع ص318.

(29) التحرير والتنوير: لابن عاشور (104/24).

الفرع الثاني- الإخلاص سبيل النجاة عند نزول المصائب:

أظهر القرآن الكريم بجلاء أن فضيلة الإخلاص لا بد من تحققها في سائر أحوال العباد لا تخص بحال وزمان دون آخر قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِها جاءَتْها رِيحٌ عاصِفٌ وَجاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا أَنْجاهُمْ إِذا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[يونس: 22- 23].

كما يؤكد ذلك المعني في آية أخرى، يقول ﴿ وَإِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلصينَ لَهُ الدّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَما يَجْحَدُ بِآياتنا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: 32]. إن الآيات الآنفة الذكر أفادت بأن: (حصول الإخلاص في مقام خاص هو مقام الشدة والكرب حتى إذا زالت أسباب البلاء والمحنة رجع الناس إلى بغيهم وشركهم وجحودهم، وليس هذا فعل المؤمن المخلص لربه، إذ أن الله عز وجل قد ألزم عباده الإخلاص له في حالة الشدة والرخاء والعسر واليسر، فهو سبحانه مفرج الكروب مهون الخطوب ينبغي إخلاص العبادة له في الرخاء كما الشدة) [(30)].

ويظل الإخلاص في العبادات هو الكنز والذخر الذي يذخره الإنسان أمام ظروف الحياة المختلفة، وليس هذا فحسب بل إنه كذلك سبيل للنجاة من عذاب الله تعالى في الآخرة.

الفرع الثالث- الإخلاص وعلاقته بإيمان أهل الكتاب وتوبة المنافقين:

جعل الله عز وجل تحقق الإخلاص علامة على صدق توبة المنافقين، تبين مدى إصلاح الظواهر والبواطن وصدق الالتجاء قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 145- 146]. (لقد أثبت القرآن الكريم أنه يستدل على صدق توبة المنافقين بحصول الإصلاح والاعتصام بالله وإخلاص الدين له سبحانه وذلك لكون الإخلاص منافيا كل المنافاة للنفاق إذ تتوقف عليه الأعمال الظاهرة والباطنة) [(31)]. كذلك أخبر الله تعالى أن الأمر بإخلاص العبادة قد شمل كذلك أهل الكتاب، وذلك ؛لأن دين التوحيد الخالص جاءت به جميع الشرائع وأثبتته سائر الكتب، قال تعالى عن أهل الكتاب ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5].

المطلب الثالث- مراتب الإخلاص في القرآن الكريم:

إن مراتب الناس في الإخلاص ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنقاء السرائر، والناس يختلفون في طهارة بواطنهم ونقاء سرائرهم بحسب حصول الأسباب ومستوى التزكية للنفوس، وقد بلغ عدد الآيات المكية المشتملة على لفظة الإخلاص أو أحد مشتقاتها ثماني عشرة آية، في حين بلغ عدد الآيات المدنية المشتملة عليها ثلاث آيات، وهذا يشير بوضوح إلى مدى عناية القرآن المكي ببناء النفوس وتصحيح الاعتقاد ويمكن إدراك ومعرفة مراتب الإخلاص من خلال الآتي:

---

(30) تفسير السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفي: 1376هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللو يحق الناشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى 1420هـ ص340 .

(31) تفسير السعدي: ص190.

الفرع الأول- الإخلاص وبيان الحال:

ارتبط قوله تعالى: (مخلصاً) و(مخلصين) بالدعوة إلى العبادة وإخلاص الدين لله سواء كان ذلك في مخاطبة القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم، كما في قوله ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[الزمر: 2]. أو في بيان القرآن لحال من أخلص في العسر دون اليسر كما في قوله ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[يونس: 22].

كما ارتبط ايضاً عند بيان أمر المنافقين عند توبتهم واعتصامهم بالله كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء: 146]. أو كان في عموم مخاطبة القرآن للناس بوجوب إخلاصهم في دينهم وعبادتهم لله كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ؛ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: 29].

ثانيا- الإخلاص بمعنى المدح والثناء:

ارتبط قوله تعالى(مُخلَصاً) و(مُخلَصين) بفتح اللام عن الوصف البحت في بيان القرآن لحالات مخصوصة بعينها، ومثال ذلك ما جاء في وصف نبي الله موسى عليه السلام في قوله:

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا.﴾ [مريم: 51]. أو ما جاء في وصف نبي الله يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24]. أو في وصف القرآن للناجين من إغواء إبليس كما في قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 39- 40].

ثالثاً- الإخلاص بمعنى الاصطفاء:

اشتملت سورة الصافات على خمسة مواضع لقوله (مُخلَصين) بفتح اللام جميعها أشارت إلى أن المخلَص وهو من اختصه الله برحمته وأخلصه لنفسه هو كذلك في منأى من عذاب الله تعالى وحلول عقوبته قال تعالى: ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: 38- 40]. وقال سبحانه: ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات: 73- 74].

رابعاً- الإخلاص والعصمة من الشياطين:

المخلَصون قد خصهم القرآن بصفات عظيمة فهم في منأى من إغواء إبليس إذ ليس له عليهم من سبيل، والذي يؤيد ذلك مجيء الاستثناء من الإغواء في سائر الآيات التي تحدثت عن توعد إبليس للناس بالغواية في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 39- 40]. وقال سبحانه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: 82- 83]. وهم كذلك من يصرف عنهم السوء والفحشاء قال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24].

ويمكن القول أخيراً بأن كل مخلَص اختصه الله برحمته وأخلصه له لا بد أن يكون مخلصاً قبل ذلك، فإخلاص الله للعبد يشمل تحقق إخلاص العبد لله سبحانه وإنما أخلصهم الله تعالى لإخلاصهم.

المطلب الرابع- نقاء الباطن من خلال انشراح الصدر:

ويمكن إدراك هدف القرآن الكريم من خلال وسائله المتعددة لتخلية السرائر من كل الشوائب التي تحول بينها وبين بالوحي الإلهي، وقد كان ذلك عنوان للرعاية الإلهية للنبي صلى الله عليه وسلم عند بداية حياته الشخصية، وهنا نذكر المدلول اللغوي للشرح.

الشرح في اللغة: الكشف والفتح والتوسيع ويقصد بانشراح الصدر اتساعه واطمئنانه لقبول الحق وارتياحه نتيجة الإيمان والمعرفة والنور والحكمة، ويتحقق بإزالة ما في نفس الإنسان من خواطر تكدره أو توجب تردده [32]. وهو علامة نقاء الباطن بحلول نور الهداية فيه وقد جاء في القرآن الكريم مقترنا بالهداية في حين اقترن ضيق الصدر بالكفر والضلال وقسوة القلب، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 125].

وانشراح صدر المؤمن يكون (لفسح الله له وتهوينه الأمر عليه، وتسهيله له بلطفه سبحانه ومعونته حتى يستنير الإسلام في قلبه فيضئ له ويتسع له صدره بالقبول) [33]. كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النحل: 106]. وقد ربط الله تعالى في كتابه بين انشراح الصدر وبين حياة نبيين من أنبيائه في موضعين من القرآن الكريم يمكن الإشارة إلى مضمونها على النحو التالي:

الموضع الأول- علاقة انشراح الصدر بالتهيئة القلبية:

جاء في سورة الشرح مخاطبا نَبيه محمداً صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[الشرح: 1]. وتدور هذه الآية حول معنيين لشرح صدر النبي صلى الله عليه وسلم؛ هما:

1- **المعنى الأول:** حادثة شق الصدر التي حدثت معه قبل البعثة وتكرر حدوثها بعد ذلك.

2- **المعنى الثاني:** ملء قلبه صلى الله عليه وسلم بالإيمان والمعرفة والنور والحكمة والعلم وانشراحه لتحمل الرسالة والناظر في هذين المعنيين، يرى أنَّهما يخُلصان إلى نتيجة واحدة باعتبار أن حادثة شقّ الصدر التي حدثت معه صلى الله عليه وسلم قد مهدت السبيل لتهيئة صدره صلى الله عليه وسلم لتحمل الدعوة، ذلك أن انشراح الصدر في حقه، يشمل صبره وصفحه عن أعدائه [34].

الموضع الثاني- أهمية انشراح الصدر ومكانته في المنهج القرآني:

جاء في سورة طه، قصة موسى عليه السلام عندما دعا ربه بشرح الصدر لذلك تكلم المنهج القرآني عن أربعة من دواعي العون على أداء الرسالة، تمثلت في تيسير الأمر وإطلاق اللسان، ومؤازرة الأهل، وتقديم شرح الصدر على ذلك كله يفيد أهميته، لأن به تُقَابل كل الصعاب، قال تعالى في بيان ذلك عن موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[طه: 25- 29]. كما بين الله تعالى ما يؤول إليه انشراح الصدور من حسن العاقبة

---

(32) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز بادي (المتوفي: 817هـ) تحقيق: مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت ط: الثامنة، 1426هـ مادة(شرح) ص206.

(33) جامع البيان: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى، 1420 هـ (3336/4)0

(34) تفسير أضواء البيان: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفي: 1393هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة / بيروت – لبنان عام النشر: 1415 هـ(310/9).

متمثلة في النور الإلهي يكون عليه من شرح الله صدره للإسلام، قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[الزمر: 22]. فهذه المفاصلة بين من شرح الله صدره للحق وأصحاب القلوب القاسية تظهر بجلاء ما يتركه النور الإلهي من معالم واضحة في حياة المؤمن، فتوحيده لخالقه ألبسه ثوب العزة وتعّلمه لكتاب ربه أكسبه الحكمة، ودعاه إلى الإخلاص له سبحانه فتطهر باطنه من الغل والحسد والرياء [35]. وهو بذلك قد نأى عن أصحاب القلوب القاسية، والصدور الضيقة الذين لم تذكرهم الآية السابقة على سبيل التصريح، تحقيرا لًهم وتهوينا لًشأنهم إذا اقترن ذكرهم بمن شرح الله صدورهم للإسلام.

ومن خلال ما سبق من إيراد القرآن الكريم لانشراح الصدر يبين حاجة المسلم إليه قبل وعند تلقيه للمعاني القرآنية والشرعية حتى يتحقق هدف القرآن الكريم وتأثيره في النفوس، كما تكون الحاجة إليه ملحة حين يقوم الإنسان بحمل المنهج القرآني ورسالته إلى الناس، إذ بضيق الصدر ينغلق القلب فلا يتأثر وتحدث العوائق المعنوية والحسية عند إرادة حمل رسالته، ولأجل ذلك كان اعتناء القرآن الكريم بمعالجة نفسية الرسل عليهم السلام كلما ضاقت نفوسهم، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: 6].

المطلب الخامس- وقفات قرآنية بين القلب والفؤاد:

يتبادر إلى الأذهان تساؤلات عدة، تدور حول معرفة محل السرائر في التركيب الإنساني ومجرد التساؤل عنها تبدوا الإجابة التلقائية أنها في باطن الإنسان، وليس هنالك في باطن الإنسان من محل للسرائر، إلا ان تكون في القلب أو في النفس الإنسانية، والتركيب الباطن للإنسان يدل على التداخل والتكامل في الأعمال الباطنة المتصلة بتأثير الروح والعقل والنفس الإنسانية، ولأجل ذلك سيشار في هذا المطلب إلى إيضاح بعضاً مما يتصل بذلك على النحو التالي: -

الفرع الأول- القلب في القرآن الكريم:

الأصل في كلمة القلب ما يدل على خالص الشيء وشريفه ومنه قلب الإنسان سمي بذلك لأنه أخلص شيء فيه وأرفعه، وخالص كل شيء قلبه، ومنه قولهم عربي قلْب أي خالص محض، كما يفيد أصل هذه الكلمة رد الشيء من جهة إلى جهة، يقال قلَّب الأمور إذا بحثها ونظر في عواقبها [36]. ومنه قوله ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[التوبة: 48]. ويحتمل أصل كلمة القلب معنى تحويل ا لشيء عن وجهه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يا مقلب القلوب) [37].

الفرع الثاني- علاقة القلب بالأعمال الباطنة في القرآن الكريم:

جاء ذكر القلب في القرآن مقترنا بًصفات وأحوال متباينة كالهداية والضلال والسلامة والمرض والإنابة والنفاق والختم والربط والأخبات والقسوة والزيغ والخشوع، وغير ذلك من الصفات التي تبين ما يتميز به هذا القلب في تكوين شخصية الإنسان وقد جمع القرآن الكريم بين ذكر القلب والفؤاد في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[القصص: 10].

(35) التحرير والتنوير: لابن عاشور(381/23)0

(36) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس(17/5)0

(37) صحيح البخاري: كتاب القدر رقم(6617) ص1265.

الفرع الثالث- الفؤاد في القرآن الكريم:

وأصل كلمة الفؤاد من (فأد) وقد جاء ذكر الفؤاد في القرآن الكريم ست عشرة مرة في حين جاء ذكر القلب مائة واثنتين وثلاثين مرة، ومن خلال التأمل في ورود المفردتين في القرآن الكريم يمكن ملاحظة مجيء لفظة (الفؤاد) في آيات من القرآن جميعها مكية ولم تَرد في آيات السور المدنية ولكل منها مدلول يفهم من خلال السياق:

أولاً- دلائل الخطاب القرآني للفؤاد:

الموضع الأول: قوله ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى﴾[النجم: 11]. وهذه من الآيات التي خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الفؤاد وذلك في بيان القرآن لتلقي النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وتحققه منه ببصره وفؤاده، ومفهوم حالة النبي صلى الله عليه وسلم أثناء نزول الوحي من تغير الحال وهو ما بينه الحديث الشريف في قول عائشة رضي الله عنها: (ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فَيفصم عنه وإن جبينه ليفيض عرقاً) (38). لذلك ناسب مقام الآية تعبير القرآن بلفظ (الفؤاد) الدال في أصله مناسبة للسياق.

الموضع الثاني: في قوله ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: 120]. ولا يخفى ما في الآية المذكورة من إرادة التسلية وإزالة الحزن عن النبي صلى الله عليه وسلم بذكر صبر السابقين وتحملهم وثباتهم (39).

الموضع الثالث: في قوله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كذلك لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: 32]. إذ إن نّزول القرآن الكريم متفرقا يزيده صلى الله عليه وسلم طمأنينة وثباتا.

كما نرى التعبير بلفظ الفؤاد دون القلب علماً بأن الله تعالى قد بين في مواضع أخرى ما كان عليه النبي من تَحمل شديد لهم الدعوة كما في قوله ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[الكهف: 6]. وقوله تعالى ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: 8]. وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 3].

الفرع الرابع- العلاقة المشتركة بين القلب والفؤاد في القرآن الكريم:

اشترك الفؤاد مع القلب في صفتين هما الصغْو والتقليب وذلك في قوله تعالى:

﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: 113]. وقوله ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: 4].

وأصل الصغْو: الميل ومنه صغَت الشمس إذا مالت للغروب (40) فالآيتان دلَّتا على أن لكل من القلب والفؤاد ميلاً واختياراً، كما اشترك الفؤاد مع القلب في صفة التقليب وذلك في قوله ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: 110]. فيها إشارة إلى صرف الكفار عن الهداية، وقوله ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: 37]. إشارة على إخبار الله تعالى عن أهل الإيمان وتقواهم وخوفهم من عذاب الله يوم القيامة.

---

(38) صحيح البخاري كتاب الوحي: ص21.

(39) تفسير السعدي: ص558.

(40) القاموس المحيط: للفيروز آبادي مادة(صغو): ص1176.

الفرع الخامس: أوجه اختلاف القلب عن الفؤاد في القرآن الكريم:

يمكن اختلاف القلب عن الفؤاد في القرآن الكريم من خلال دراسة سياق الآيات القرآنية التي اختص الفؤاد بصفات لا توجد في القلب وهي على النحو التالي: -

1- **التثبيت**: جاءت هذه الصفة في سياق حديث القرآن عن دور أخبار الأنبياء والأمم السابقة، في تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وتسليته وإزالة بواعث القلق والحزن عنه في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[هود: 120].

2- **الرؤية**: قال تعالى: ﴿ فأوحى إلى عَبْدِهِ مَا أوحى ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى﴾ [النجم: 10- 11]. وفي هذا إشارة إلى علاقة الفؤاد مع الجوارح في تلقي الوحي الصادق إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

3- **الرغبة والقصد**: وذلك في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37]. فالقرآن الكريم نسب الهوى للأفئدة من الناس، في بيان لشدة الشوق والمحبة، وكأن الذي يسرع هو الفؤاد وليس الجسد وفي هذا بيان لتعبير القرآن بلفظ الفؤاد دون القلب لإفادة التحرق والاشتياق.

4- **الفراغ والهواء**: أصل الفراغ الإخْلاء، والفَراغَة: الجزع والقلق (41). ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[القصص: 10]. وذلك في بيان حال أم موسى عليه السلام وخُلو فؤادها من أمور الدنيا وتحرقها على رؤيته عليه السلام كما بين الله سبحانه سوء حال الكفار يوم القيامة. وذلك في قوله ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: 43]. فعبر القرآن عن عذاب الكفار بفراغ أفئدتهم في إشارة إلى خلوها من القوة وامتلائها بالخوف والهم والغم والقلق.

وكما جاء ذلك في سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: (جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً) (42).

والجمع بين المفردتين في سياق واحد يفهم منه المغايرة بينهما، ففي الآية السابقة نسب تعالى صفة الفراغ إلى الفؤاد في حين نُسب الربط إلى القلب، وبنى على هذا الربط على القلب امتناع أم موسى عن الإبداء بابنها، وفي هذا تلميح إلى خصوصية القلب عن الفؤاد، والحديث السابق أكد هذا المعنى حين نسب الرقة إلى الفؤاد، واللين إلى القلب إذْ إن الرقَّة تحمل معنى الرحمة، في حين أن اللين يحمل معنى السكون والوقار والخشوع (43). فكان أخص من الرقة في الاستعمال أن القلب أخص من الفؤاد.

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح أن للقلب أعمال وللفؤاد كذلك ولكليهما تأثير على نوايا الإنسان وسرائره، فمن بداهة القول إن الأعمال الظاهرة للسلوك الإنساني ترتبط بالأعمال الباطنة للإنسان سواءً كان له ارتباط بالقلب أو الفؤاد أو النفس فيظل القلب والفؤاد محلاي للنوايا الباطنة، وعناية القرآن الكريم بتهذيب وتزكية النفوس وإصلاحها في حياة الإنسان، ولذلك رتب الله تعالى على موافقة ومخالفة الإنسان لأوامر العناية جزاءه وثوابه على الأعمال الباطنة، ويمكن استخلاص القول بأن القلب والفؤاد أوعية للنوايا الباطنة فمنهج القرآن الكريم اعتنى بإصلاحها وتهذيبها حتى تكتمل طهارة الباطن.

---

(41) القاموس المحيط: للفيروز آبادي مادة (فرغ): ص 707.

(42) صحيح مسلم: كتاب الإيمان باب تفاضل اهل الإيمان؛ رقم(84) ص51.

(43) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (837/1).

الخاتمة.

العيش في ربوع القرآن صفو لا يعرف الكدر، وتذوق معانيه زاد أولى النظر، والانتفاع بأخباره عبرة لمن يعتبر فأدعوا الله المزيد بقيم المعاني والأفكار وبصدق النية ونقاء السريرة، إنه قريب مجيب منان. وأخلص في هذا المقام إلى جملة من النتائج والتوصيات.

خلاصة بأهم النتائج:

1. أهمية استحضار المسلمين النية في جميع أعمالهم وتصرفاتهم، حيث ثبت في القرآن أجر أعمال لم تكن ظاهرة، في حين حبطت أعمال عظيمة عند فساد باعثها.
2. حث القرآن الكريم على استواء السر والعلانية وجعلها سبباً للفوز في الدارين. لذا ينبغي على المسلمين الاستمرار في عمل الخير في كل أحواله وتوعية الأمة بذلك من خلال المحاضرات والخطب التي تبين فضل هذه الاعمال.
3. صلاح أعمال الخفاء ونقاؤها مما يشوبها من العوائق، هو السبيل لرفعة عمل العلانية، وهو الطريق لتحقيق التمكين في الأرض، وحصول علو المكانة والمنزلة، التي يحرص كثير من الناس على تحقيقها.
4. ارتباط صدق النية بنقاء السُريرة، في ذلك إشارة إلى عناية القرآن ببناء النفوس وتربيتها على المراقبة لله تعالى.
5. ربط القرآن الكريم تحقيق وعده ووعيده بصدق الإنسان معه في سره وعلانية مع الله تعالى، مستخدماً من القصص القرآني بيان مقاصد الأوامر وإيضاح ثماره سبيلاً إلى صلاح ظاهر الإنسان وباطنه.
6. الصدق والإخلاص منزلة عالية؛ جعل القرآن ثمن بلوغها صدق التوجه وحسن الالتجاء وتمام الإنابة والتسليم.

التوصيات والمقترحات.

1. يوصي الباحث المهتمين بالبحث العلمي بالاستفادة من منهج القرآن الكريم في تحديد المدلولات والألفاظ وبيان مظاهرها وتصنيف مجالات كل ما يتعلق بالأعمال القلبية الباطنة، والاستفادة من منهج القرآن في توجيه المتعلمين والدارسين من خلال توجيهه للمشاعر والميول لات الباطنة لتغيير سلوك عام وظاهر ايجابي.
2. يوصي الباحث قادة الأمة الإسلامية بصدق النية ونقاء السُريرة ومراقبة الله تعالى في أقوالهم وأفعالهم وتوضيح ذلك من خلال الخطب والمحاضرات والبحوث ووسائل الاعلام وبناء ثقافة مستدامة لدى المجتمع المسلم بذلك.
3. يوصي الباحث العلماء والإداريين والوعاظ الالتزام بالإخلاص في أقوالهم وأفعالهم، كما يلزم القائمين على المؤسسات التعليمية والأسرية والدعوية الأخذ بمنهج القرآن لأنه النموذج الأمثل الذي لا يعتريه النقص.
4. يوصي الباحث التربويين والقائمين على التعليم بمعالجة الانفصام الشخصي بين الظاهر والباطن لدى البعض من الناس اعتماد منهج القرآن في تنقية السّريرة وصدق النية حتى يكون الظاهر منسجماً مع الباطن.
5. كما يقترح الباحث على الباحثين إجراء المزيد من الدراسات وعقد الندوات والحلقات العلمية حول الموضوع.

قائمة المصادروالمراجع

1. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري (المتوفى: 606هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر**- تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- ومحمود محمد الطناحي- بدون (بيروت- الناشر: المكتبة العلمية(1979).
2. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): **مدارج السالكين:** المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي (بيروت الطبعة: الثالثة، (1416 هـ - 1996م).

3. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ): **التحرير والتنوير:** الناشر: الدار التونسية للنشر -عام النشر: (1984 هـ).
4. ابن فارِس، أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا(المتوفى: 395هـ): **مقاييس اللغة:** تحقيق: عبد السلام محمد هارون الطبعة: الثالثة، دار اتحاد الكتاب العرب(2002).
5. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم:** تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع /الطبعة: الثانية عام النشر: (1420هـ).
6. أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكوفي (المتوفى: 1094هـ): **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:** تحقيق: عدنان درويش، بدون ط (بيروت- الناشر: مؤسسة الرسالة).
7. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (المتوفى: 1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى(1415هـ).
8. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (المتوفى: 745هـ): **البحر المحيط في التفسير**، تح: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت /الطبعة: (1420هـ).
9. الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب (1997): **إعجاز القرآن:** المحقق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5.
10. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (المتوفى: 256هـ): **صحيح البخاري: كتاب الأدب، كتاب البر والصلة: كتاب البيوع**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر – ط1الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية) (1422هـ).
11. الخدمي، نورالدين بن مختار (1421هـ- 2001): **علم المقاصد الشرعية:** مكتبة العبيكان. ط1: الرياض.
12. الرازي، محمد بن عمر الملقب بفخر الدين (1420): **مفاتيح الغيب:** دار إحياء التراث العربي – ط2(1420 هـ).
13. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ): **الكشاف:** الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ط: الثالثة- عام النشر: (1407 هـ).
14. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: 1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى. (1420هـ).
15. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ): **تفسير أضواء البيان:** الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت – لبنان عام النشر: (1415 هـ).
16. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآمل الطبري (المتوفى: 310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن:** تحقيق: أحمد محمد شاكر- ط1(دار الرسالة- عام النشر: (2000).
17. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ): **إحياء علوم الدين:** الناشر: دار المعرفة بيروت).
18. الغضبان، منير محمد (المتوفى: 1435هـ): **المنهج الحركي:** الناشر: مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء، ط6عام النشر(1411هـ)أعده للشاملة/أبو ياسر الجزائري
19. الفيروز أبادي، أبو طاهر: مجد الدين محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ): **القاموس المحيط:** تحقيق: مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت ط: الثامنة، (عام 1426هـ).
20. القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: 465هـ): **لطائف الإشارات:** المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة الطبعة: الثالثة.
21. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ): **في ظلال القرآن:** الناشر: (دار الشروق، بيروت، القاهرة الطبعة: السابعة عشر (1412 هـ).

22. مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(المتوفى: 261هـ): **صحيح مسلم:** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- بدون ت. ط2 (بيروت- الناشر: دار إحياء التراث العربي)

23. الهروي، أبو منصور: محمد بن أحمد بن الأزهري (المتوفى: 370هـ): **تهذيب اللغة:** المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى(2001). بيروت.

24. وزارة الأوقاف بالمملكة العربية السعودية (2019): **مقاصد الشريعة الإسلامية**: الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.

List of sources and references

1. Abu Al-Baqa, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Kufi (deceased: 1094 AH): Al-Kuliyat, A Dictionary of Terminology and Linguistic Nuances: Investigation: Adnan Darwish, without an edition (Beirut - Publisher: Al-Resala Foundation).
2. Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah (deceased: 1270 AH): The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani: Investigator: Ali Abd al-Bari Attia, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut Edition: First (1415 AH).
3. Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf (deceased: 745 AH): Al-Bahr Al-Muheet fi Al-Tafsir, edited by: Sidqi Muhammad Jamil. Publisher: Dar Al-Fikr - Beirut / Edition: (1420 AH).
4. Al-Baqlani: Abu Bakr Muhammad ibn al-Tayyib (1997): Miracles of the Qur'an: Investigator: Mr. Ahmed Saqr - Publisher - Dar al-Maarif - Egypt, Edition: Fifth,
5. Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail (deceased: 256 AH): Sahih Al-Bukhari: The Book of Literature, The Book of Righteousness and Relationship: The Book of Sales. Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser - 1st Edition. Publisher: Dar Touq Al-Najat (photographed on Al-Sultaniyya) (1422 AH).
6. Al-Fayrouz Abadi, Abu Taher: Majd al-Din Muhammad ibn Yaqoub (deceased: 817 AH): Al-Qamous al-Muhit: Investigation: Al-Resala Institution under the supervision of: Muhammad Naim Al-Arqoussi. Publisher: Al-Risala Foundation, Beirut, Volume 8, (1426 AH).
7. Al-Ghadhban, Munir Muhammad (deceased: 1435 AH): The kinetic approach: Publisher: Al-Manar Library, Jordan - Zarqa, 6th edition, year of publication (1411 AH), prepared by Al-Shameleh / Abu Yasser Al-Jazaery
8. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali Al-Tusi (deceased: 505 AH): Revival of Religious Sciences: Publisher: Dar Al-Maarifa, Beirut).
9. Al-Harawi, Abu Mansour: Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari (deceased: 370 AH): Refining the Language: Investigator: Muhammad Awad Mereb. Publisher: Arab Heritage Revival House, Edition: First (2001). Beirut.
10. Al-Khadmi, Nouruddin Bin Mukhtar (1421 AH - 2001): The Science of Sharia Purposes: Obeikan Library. 1st Floor: Riyadh.
11. Al-Qushayri: Abd al-Karim bin Hawazin bin Abd al-Malik (deceased: 465 AH): Lataif al-Isharat: Investigator: Ibrahim al-Basiouni. Publisher: The Egyptian General Authority, Edition: Third.
12. Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan, nicknamed Fakhr Al-Din (1420): Keys to the Unseen: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - 2nd edition (1420 AH).
13. Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser al-Saadi (deceased: 1376 AH): Tayseer al-Karim al-Rahman in the interpretation of the words of al-Manan: investigation: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwayhaq. Publisher: Al-Resala Foundation, I: Al-Oula. (1420 AH).

14. Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar Al-Shanqeeti (deceased: 1393 AH): Interpretation of Adwaa Al-Bayan: Publisher: Dar Al-Fikr for Printing - Beirut - Lebanon, year of publication: (1415 AH).
15. Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid Al-Amal Al-Tabari (deceased: 310 AH): Collector of the statement in the interpretation of the Qur'an: investigation: Ahmed Muhammad Shaker - 1st edition (Dar Al-Risala - Publication Year: (2000).
16. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud Bin Amr Bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (deceased: 538 AH): Al-Kashshaf: Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Volume: Third Edition - Year of Publication: (1407 AH).
17. Ibn al-Atheer, Abu al-Saadat al-Mubarak bin Muhammad al-Shaibani al-Jazari (deceased: 606 AH): The End in Gharib al-Hadith and Athar - Investigated by: Taher Ahmad al-Zawi - and Mahmoud Muhammad al-Tanahi - Bidun (Beirut - Publisher: The Scientific Library (1979).
18. Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Ibn Qayyim al-Jawziyyah (deceased: 751 AH): Madarij al-Salkin: Investigator: Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi. Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi (Beirut Edition: Third, (1416 AH - 1996 AD).
19. Ibn Ashour, Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Ashour al-Tunisi (deceased: 1393 AH): Liberation and Enlightenment: Publisher: The Tunisian Publishing House - Publishing Year: (1984 AH).
20. Ibn Faris, Abu al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakaria (deceased: 395 AH): Standards of Language: Investigation: Abdul Salam Muhammad Haroun, Edition: Third, Arab Writers Union House (2002).
21. Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Dimashqi (deceased: 774 AH): Interpretation of the Great Qur'an: Investigation: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taibah for Publishing and Distribution / Edition: Second, Publication Year: (1420 AH).
22. Ministry of Awqaf in the Kingdom of Saudi Arabia (2019): Objectives of Islamic Law: Publisher: The book is published on the website of the Saudi Ministry of Awqaf.
23. Muslim, Abu al-Hasan Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushairi al-Nisaburi (deceased: 261 AH): Sahih Muslim: investigation: Muhammad Fouad Abd al-Baqi - without T. 2nd Edition (Beirut - Publisher: Arab Heritage Revival House)
24. Qutb, Syed Ibrahim Hussein Al-Sharbi (deceased: 1385 AH): In the Shadows of the Qur'an: Publisher: (Dar Al-Shorouk, Beirut, Cairo, Edition: Seventeen (1412 AH).